ان يسحق بها الماء الذي يغسل به بموموته ففعل ذلك فكفت وفضل منها انتهى

الباب الثالث

في ذكر نبذة يسيرة من اخبار الملوك السالفة بمصر وما كان لبعضهم من السحر والاعمال العجيبة

(اقول) ذكر صاحب كتاب البستان الجامع لتاريخ الزمان انه كان للترك ملوك (يقال) لهم الخاقانية وللديلم ملوك (يقال) لهم الكاسانية وللفرس ملوك (يقال) لهم الاكاسرة وللروم ملوك (يقال) لهم القياصرة وللاقباط ملوك (يقال) لهم الفارده وللعرب ملوك (يقال) لهم الفراعنة بادوا جميعا وانقرضوا عن اسرها فنسيت اخبارهم ودرست اثارهم فلم يبق لهم حديث مروي ولا تاريخ يتلى (قال) صاعد في طبقات الامم انه اهل مصر كانوا اهل ملك عظيم في الدهور الخاليه والازمان السالفة وكانوا اخلاطا من الناس مابين قبطي ويوناني وعملقي الا انه اكثرهم قبط واكثر من ملك مصر الغرباء فصار بعد طوفان نوح عليه السلام علماء بضروب من العلوم (ولاسيما) علم الطلسمات والنيرنجات والكيمياء وطلسماتهم الى الآن باقية لم تنفذ وحكمتهم باهرة وعجائبهم ظاهرة وكانت مصر خمس وثمانين كورة في كل كورة رئيس من الكهنة وهم السحرة وكان الذي يعبد منهم الكواكب السبعة سبع سنين يسمونه ماهر وهذا يقوم له الملك اجلالا ويجلسه الى جانبه ولا ينصرف الا برأيه ويدخل على الملك في صبحة كل يوم ومعه سبعة من الكهنة وجماعة من ارباب الصناعات فيقفون امامه وكل واحد من الكهنة السبعة منفرد بخدمة كوكب لا يتعداه الى سواه ويسمى بعبد ذلك الكوكب اما عبد الشمس او عبد القمر او عبد المريخ او عبد عطارد او عبد الزهرة او عبد المشتري او عبد زحل (فيقول) الناظر الاعظم اين صاحبك (اعني) الكوكب الذي هو متكفل بخدمته (فيقول) له في البرج الفلاني في الدرجة الفلانية ويسأل الآخر كذلك فيجيبه حتى اذا عرف مستقر الكواكب السبعة (قال) للملك ينبغي ان تعمل اليوم كذا وكذا وتجامع في وقت كذا وكذا وتركب في وقت كذا وكذا (فيقول) له جميع ما فيه المصلحة والكاتب يكتب جميع ما يقوله ثم يلتفت الى اهل الصناعات ويأمرهم بوضع ايديهم في الاعمال التي يصلح عملها في الوقت ويؤرخ جميع ماجرى في ذلك اليوم في صحيفة وتطوى وتودع في خزائن الملك وكان الملك اذا عزم على امر مهم امر بجمعهم خارج القصر فتصطف لهم الناس في شوارع المدينة فيأتونه ركبانا وبين ايديهم طبول وانواع الملاهي ويدخل كل واحد منهم باعجوبة (فمنهم) من يعلوه نور كنور الشمس لا يقدر احد ان ينظر اليه (ومنهم) من يكون على يديه جوهر احمر واصفر وازرق (ومنهم) من عليه ثوب منسوج بالذهب (ومنهم) من يكون راكبا اسدا متوشحا بحيات عظيمة (ومنهم) من تكون عليه قبة من نور كل واحد يصنع ما يدل عليه كوكبه الذي يخدمه فاذا قص عليهم امرا ضربوا فيه من الامر ما يتفق وملك مصر بسبعة من الكهنة وكانت لهم الاعمال العجيبة والامور الغريبة (فالكاهن الاول) اسمه صيلم وكان ممن عمل الاعمال العجيبة وهو اول من عمل مقياسا لزيادة النيل وعمل بركة من نحاس عليها عقابان ذكر وانثى وفيها قليل من الماء فاذا كان اول شهر من الاشهر التي ... اجتمعت الكهنة وتكلموا بكلام فيصفر احد العقابين فان كان الذكر كان الماء عاليا وان كان الانثى كان الماء ناقصا فيعتدون لذلك (الكاهن الثاني) اسمه اغنا مشهور من اعماله العجيبة انه عمل ميزانا في هيكل الشمس وكتب على الكفة الاولى حقا وعلى الاخرى باطلا وعمل تحتها فصوصا فاذا احضر الظالم والمظلوم اخذ فصين وسمى عليهما ما يريد وحمل كل فص منهما في كفة فتثقل كفة المظلوم وترفع كفة الظالم (الكاهن الثالث) عمل مرآة من المعادن السبعة فينظر فيها الى الاقاليم السبعة فيعرف ما اخصب منها وما اجدب وما حدث فيها من الحوادث وعمل في وسط المدينة صورة امرأة جالسة في حجرها صبي كأنها ترضعه (فاي) امرأة اصابها وجع

في جسمها مسحت ذلك الموضع من جسد تلك المرأة فتبرأ من ساعتها وهذا من العجائب (الكاهن الرابع) عمل شجرة لها اغصان من حديد بخطاطيف اذا اقترب منها ظالم اختطفته تلك الخطاطيف وتعلقت به فلا تفارقه حتى يقر بظلمه وعمل صنما من كدان اسود وسماه عبد زحل يتحاكمون اليه فمن زاغ عن الحق ثبت مكانه ولم يقدر على الخروج حتى ينصف من نفسه (الكاهن الخامس) عمل مجرة من نحاس فكل وحش وصل اليها لم يستطع الحركة حتى يؤخذ فتشبعت الناس في ايامه من لحوم الصيد والوحش وعمل ايضا على باب المدينة صنمين عن يمين الباب وعن يساره فاذا دخل احد من اهل الخير ضحك الصنم الذي عن يمينه واذا دخل احد من اهل الشر بكى الذي عن يساره (الكاهن السادس) صنع درهما اذا ابتاع به صاحبه شيئا اشترط ان يرد له من الشيء الذي يشتريه فاذا وضع في الميزان ووضع في مقابلته كل ما وجد من الصنف الذي يشتريه لم يعدله ووجد هذا الدرهم في كنوز مصر في ايام بني امية (الكاهن السابع) كان يعمل اعمالا عظيمة من جملتها انه كان يجلس في السحاب في صورة انسان عظيم واقام مدة ثم غاب عنهم واقاموا بلا ملك الى ان رأوه في صورة الشمس وهي في الجو فاعلمهم انه لا يعود اليهم وانهم يملكون فلانا بعده (اقول) وعلى ذكر هذه الكهنة السبعة واعمالهم العجيبة (حكى الزمخشري) في كتابه ربيع الابرار انه كان بارض بابل سبع مدائن في كل مدينة اعجوبة (في احداها) صورة مثال الارض فلو اذا قصر بعض رعية الملك في الخراج خرق انهار بلدهم عليهم في التمثال فلا يستطيعون سد الخرق حتى يؤدوا ما وجب عليهم من الخراج وما لم يسد في التمثال لم يسد عليهم في ذلك البلد (وفي الثانية) حوض فاذا اراد الملك ان يجمعهم الى الطعام وشرابه اتى كل احد بما احب من الشراب فصبه في ذلك الحوض فتختلط الاشربة ثم تقف السقاة تسقي فلا يطلع لكل انسان في قدحه الا من الشراب الذي جاء به (وفي الثالثة) طبلا اذا ارادوا ان يعلموا حال الغائب عن اهله قرعوه فان كان الغائب حيا صوت الطبل وان كان ميتا لم يسمع له صوت (اقول) وعلى ذكر هذا الطبل (حكى الشيخ عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى) في تاريخه البداية والنهاية ان الملك صلاح الدين يوسف بن ايوب لما استعرض حواصل القصرين بعد وفاة العاضد وانقراض الدولة العبيدية الرافضة الزاعمة بانها فاطمية حاشا لله وجد فيها من الامتعة والآلات والملابس شيئا باهرا وامرا هائلا (فمن ذلك الطبل) اذا ضرب عليه احد حصل له خروج ريح من دبره فينصرف ما يجده من القولنج فاتفق ان بعض الامراء الاكراد اخذه في يده ولم يدر ماشأنه فلما ضرب عليه ضرط فخجل فالقاه من يده على الارض فكسره فبطل فعله وامره (قال ابن خلكان) كان عبد المجيد بن المنتصر الملقب بالحافظ الفاطمي كثير المرض بالقولنج فعمل له سبره الديلمي وقيل موسى النصراني طبلا للقولنج وكان في خزائنهم ولما ملك السلطان صلاح الدين ديار مصر كسره وقصته مشهورة واخبرني حفيد شيرماه المذكور ان جده ركب الطبل من المعادن السبعة والكواكب السبعة في اشرافها كل واحد في وقته وكانت خاصيته اذا ضربه انسان خرج الريح من مخرجه ولهذه الخاصية كان ينفع القولنج (وفي الرابعة) مرآة اذا ارادوا ان يعلموا حال الغائب نظروا فيها فابصروه على اي حالة هو عليها كأنهم يشاهدونهم اي الغائب حاضرا (وفي الخامسة) اوزة من نحاس فاذا دخل المدينة غريب صوتت الاوزة صوتا